نتنياهو.. سوف يتعلم الكثير..!!

اصبح واضحا الان ان بنيامين نتنياهو - رئيس وزراء اسرائيل الجديد - يفتقد الكثير من الخبرة والتجربة فى مجال العلاقات الدولية، وفوزه فى الانتخابات الاسرائيلية ضد منافسه السياسى المخضرم شيمون بيريز لايعنى ان نتنياهو يتمتع بخبرة اكبر - او قبول اكثر - وانما هو يعنى فقط ان شعاراته التى رفعها خلال حملته الانتخابية قد لاقت قبولا «نفسيا» من بعض فئات الشعب الاسرائيلي، وبصرف النظر عن قابلية هذه الشعارات للتنفيذ، او توافقها مع اعتبارات - وتوازنات - السياسة الدولية.

وقلة الخبرة فى العلاقات الدولية، هى التى جعلت نتنياهو يتناقض مع نفسه - ومع حقائق الاشياء - فى التصريحات التى ادلى بها خلال حملته الانتخابية، وفى التصريحات القليلة التى أدلى بها بعد تشكيل حكومته، واخصها تعليقه على البيان الختامى لمؤتمر القمة العربية فى القاهرة.

فنتنياهو عندما اعلن خلال حملته الانتخابية رفضه للجلاء عن مرتفعات الجولان، فانه قد اغلق بهذا التصريح جميع الابواب امام مفاوضات سلام جادة مع سوريا، فكيف يمكن ان يتفاوض السوريون مع طرف يعلن - ابتداء - انه لن يتخلى عن ارضهم التى يحتلها بالقوة المسلحة، وما هى الفائدة التى تعود عليهم من مثل هذه المفاوضات ما دامت نتيجتها - من وجهة نظر نتنياهو - ان يبقى الامر على ما هو عليه الان..؟؟ وماذا تخسر سوريا اذا بقى الوضع على ما هو عليه الان اكثر مما خسرته..!!

ونتنياهو عندما يطالب العرب بمفاوضات سلام بغير شروط مسبقة يتناقض مع نفسه عندما يعلن - قبل بدء هذه المفاوضات - عدم موافقته على رد الاراضى المحتلة، وعدم موافقته على التفاوض حول مصير القدس، وعدم موافقته على وقف بناء المستوطنات فى الاراضى الفلسطينية، وكلها شروط مسبقة يضعها نتنياهو نفسه قبل بدء المفاوضات، ولم يضعها العرب..؟!

ونتنياهو عندما يدعى بان الاحتفاظ بمرتفعات الجولان ضرورى للامن الاسرائيلى يتناقض مع نفسه - ومع الواقع - ذلك ان احتلال اسرائيل للجنوب اللبنانى لم يضمن الامن لاسرائيل، ولم يوقف هجمات الكاتيوشا عليها، بل كان هذا الاحتلال ذاته هو السبب - والمبرر - لاستمرار هذه الهجمات وتفاقمها، كما ان الانسحاب الاسرائيلي الكامل من سيناء لم يؤد الى الاخلال بالامن الاسرائيلى، بل على العكس فهو قد حقق هذا الامن، ولم يسمع احد منذ انسحاب اسرائيل من سيناء عن حادثة اعتداء واحدة على الامن الاسرائيلى انطلاقا من سيناء..!!

ونتنياهو يتناقض مع نفسه - ومع الواقع - عندما يتصور ان الدول تختار حدودها لتحقيق امنها، فالحدود بين الدول لا تحددها اعتبارات الامن، وانما تحددها حقائق التاريخ والجغرافيا.. ولو كانت الدول ترسم حدودها وفقا لاعتبارات الامن، لتغيرت جميع خرائط العالم - فى كل القارات - وسادت الفوضى فى المجتمع الدولى، كما ان تطور الاسلحة والمعدات قد قضى على اية قيمة للحدود «الجغرافية» فى تحقيق الامن، كما كان الحال فى العصور القديمة، فلم تعد الجبال او المجارى المائية مثلا حدودا تحقق الامن مع ظهور الطائرات الحديثة والصواريخ عابرة القارات، وسور الصين العظيم الذى كان يحقق الامن لحدود الصين فى الزمن القديم لم يعد الان اكثر من أثر يزوره السائحون، ويلتقطون له الصور التذكارية، بينما يعتمد امن الصين على قوتها الذاتية، ومن داخل حدودها..!!

ونتنياهو يناقض نفسه - ويناقض الواقع - عندما يزعم ان شعار الارض مقابل السلام هو شعار «غير اخلاقى.. لان السلام قيمة يستفيد منها الجميع وليس شيئا مطروحا للمقايضة..» وهو نص التصريح الذى اذيع مؤخرا من تل ابيب..!! فهذا التصريح فيه من المغالطة ولى الحقائق ما لا يخفى على اى عاقل، فالارض مقابل السلام ليس معناه اعطنى «ارضا» اعطيك سلاما، وانما معناه اعطنى «ارضى» اعطيك سلاما، والفرق بين المعنيين واضح لا يحتاج الى تفسير، فالعرب يطالبون بارضهم مقابل السلام، اما السيد نتنياهو فيطالب بارض العرب مقابل السلام.. فاى الموقفين هو اللاأخلاقى..؟؟

ونتنياهو عندما يطالب بعدم قيام دولة للفلسطينيين، انما يناقض نفسه بالنسبة للأساس الذى قامت عليه اسرائيل ذاتها، وهل هو القوة المسلحة والغزو، ام انه الشرعية الدولية ممثلة فى قرار الامم المتحدة عام ١٩٤٧ بإقامة دولتين فى فلسطين..؟؟

فاذا كان نتنياهو يعتقد ان اساس قيام دولة اسرائيل هو الفتح والغزو فليس من حقه ان يشكو من المطالبين بالقضاء على اسرائيل بالفتح والغزو فمنطقه ومنطقهم واحد.. اما اذا كان يرى ان قيام اسرائيل يعتمد على الشرعية الدولية، فليس من حقه - او من حق اى طرف اخر - ان يعترض على قيام دولة فلسطينية وفقا لاحكام الشرعية الدولية .. واذا انكر نتنياهو الاساس «الشرعى» الذى تقوم عليه الدولة الفلسطينية، فانه يكون قد انكر فى ذات الوقت الاساس «الشرعى» الذى تقوم عليه دولة اسرائيل..!!

أحمد طلعت